DOI:10.52113/uj05/022-15/956-973 ISSN : 2072-6317(P) - 2572-5440(O)

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية

مجلة اوروك للعلوم الانسانية

موقع المجلة : www.muthuruk.com

الذكرى والتذكر في الشعر العربي حتى نهاية العصر الأموي

رياض عبدالله سعد*

وزارة التربية/ مديرية تربية المثنى

معلومات المقالة

تاريخ المقالة :

تاريخ الاستلام: 2022/1/30

تاريخ التعديل : 2022/3/6

قبـول النشـر: 2022/3/24

متوفر على النت: 2022/7/19

الكلمات المفتاحية :

الذكرى، الشعر العربي، العصر الأموي .

الملخص

هذا البحث دراسة للذكرى والتذكر في الشعر العربي حتى نهاية العصر الأموي، حاولتُ في هذه الدراسة الكشف عن طبيعة الذكرى والتذكر عند الشاعر العربي ، إذ إنهم حاولوا بث مشاعرهم الداخلية عن طريق استذكار الأماكن الكثيرة التي جابتها أقدامهم أو في رحلتهم الجماعية بحثاً عن الماء والكلأ، فكانت الغربة والاغتراب في الشعر العربي باعثاً قوياً ومحركاً نشطاً لتوظيف الشاعر لأفعال الذكرى والتذكر، فعند تعرض الشاعر لغربة أو اغتراب، يسعى إلى توظيف آليات ووسائل في شعره تساعده على تخطي واقعه المرير، فكان استدعاء الأمكنة المتنوعة التي تشكل الطلل والبيت والرياض والصحاري أحد هذه الوسائل التي وظفها الشعراء في دواوينهم التي تعكس الواقع المرير الذي أحس به الشعراء لدى اغترابهم أو غربتهم ، ولم تقتصر الذكرى على المكان فقط بل امتدت لتشمل الزمان في تجلياته المختلفة ،فالشاعر يتذكر الزمن على شكل لحظات عابرة تم انقضاءها ؛لذا فهو في شوق دائم إلى الحنين إلى تلك اللحظات العابرة في الزمن، فضلاً عن ذلك اتخذ الشعراء من الذكرى المرتبطة بالمنهات الخارجية وسيلة لتذكر الماضي بكل تفاصيله ،وكذلك شكل تذكر الحبيبة حيزاً في دواوين الشعراء على اختلاف العصور وهذا ما سيتضح في أثناء البحث

©جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2022

المقدمـة:

شكل الماضي بكل تفاصيله ودقائقه نقطة مهمة في حياة الإنسان ،فلا يمكن بأي حال من الأحوال نسيان الإنسان لتلك الذكريات العابرة في حياته ،فالشاعر يستغل هذه الثيمة المتمثلة بالذكريات ويوظفها شعراً مفعماً بالحيوية حاولت هذه الدراسة معرفة الأسباب التي دفعت الشاعر إلى استذكار الماضي وماهي الأليات التي تم توظيفها لاستذكار الماضي بكل تفاصيله؟.

تم تقسيم البحث على خمسة مباحث جاء المبحث الأول بعنوان تذكر المكان فهناك تواشج وإتلاف تام بين الشاعر والمكان نابع من تجارب عاشها الشاعر وخاض غمارها ،وهي لحظات عابره تشتمل على اللحظات المبكية والمفرحة على حد السواء، فالشاعر ما أن يحس بالاغتراب أو السجن يحن إلى تلك الأماكن الرحبة التي قضى بها أجمل اللحظات فلا يمكن الفصل بين الشاعر وماضيه الذي يلح على ذاكرته بين الحين والآخر ،أما المبحث الثاني فكان بعنوان تذكر الزمان وفيه يسترجع الشاعر اللحظات الزمنية الوقتية زمانياً وليس مكانياً فهو يتمنى أن يعود به الزمن إلى تلك اللحظات الزمنية العابرة فيتذكر الوقت الذي مضى بكل تفاصيله ،فالأيام التي عاشها الشاعر والليالي الهنيئة لها وقعها الفاعل في ذاته كذلك تذكر أيام الشباب بعد تقدم العمر باتت هي الأخرى موضوعاً من مواضيع تذكر الشاعر للزمن الماضي ،أما المبحث الثالث التذكر المرتبط بالمنهات الخارجية وهي المنهات التي يرتبط ذكرها بتذكر الحبيبة فهذه المنهات مرتبطة بالموجودات الطبيعية التي يترك مشاهدتها لدى الشاعر ارتباط بتذكر الحبيبة أو أي شيء يرتبط بها ،وجاء المبحث الرابع بعنوان التذكر الاشتراطي وهذا النوع من التذكر لا

*الناشر الرئيسي : E-mail : Reyadh16106907@gmail.com

يقع إلا مع أدوات الشرط التي لها التأثير المباشر بهذا التذكر ،وأما المبحث الخامس فجاء بعنوان تذكر الحبيبة فقد شغل تذكر الحبيبة حيزاً كبيراً عند الشعراء ويمثل هذا النوع من التذكر بصدق العاطفة فالشاعر يعبر بصدق عن أشواقه لتذكر حبيبته وتذكر الأيام الهنيئة والعيش الرغيد بصحبتها .

التوطئة

إن بواعث الشعر تختلف وتتباين ، تبعاً لتباين تجارب الشعراء ، وخصوصية معاناتهم النفسية ، ومعايشتهم للواقع ،فالأدب مرآة تعكس صورة الحياة المعاشة بكل تفاصيلها ،إذ إن علاقة الشاعر ببيئته تنعكس عن طريق الشعر سلبا وإيجاباً،فالشعر ثمرة من ثمرات التجارب الإنسانية ،ومما لا شك فيه أن الشعر العربي يفضي إلى معانٍ ودلالات متعددة ومن بين تلك المعاني الواضحة والجلية، الصراع الجدلي القائم بين الماضي والحاضر، الذي لا يهدأ يوما من الأيام ، الماضي الذي يمثل الأمل والسعادة والذكريات ، والحاضر المؤلم المنغلق على نفسه ، الذي تتوقف فيه الذكريات وتزداد به الآلام والمواجع،ففي مواجهة الحاضر المأزوم يكون للذكريات طعمها الخاص لاسيما عند استرجاع تلك الذكريات في مخيلة الشاعر، فتظهر الشكوى عند الشعراء عندما يواجهون ذاتهم معبرين عن معاناتهم بأمور لا يمكن تغييرها أو عن ماضٍ لا يمكن استرجاعه؛ لذا يكون نتاجهم الأدبي مؤطراً بمشاعر الصبر والبؤس والتحسر،وعند استقراء مصطلح الذكرى والتذكر لدى الشعراء نجدها تأخذ حيزاً في دواوين الشعراء العرب، فما زال الشاعر يحن إلى تلك اللحظات العابرة التي انقضت إلى غير رجعه وفعلت فعلتها بذات الشاعر ،فهو يستهوي هذه الذكرى متى ما انغلقت أمامه آفاق الحياة وخطر له ما يستعيد تلك الذكريات من مثيرات طبيعية مكانيه أو زمانية تظهر بأشكال مختلفة ،وقبل التعرف على هذه الأشكال لابد من التعرف على المعنى اللغوي والاصطلاحي للذكرى والتذكر ، جاءت مفردة (ذكر) في معجم لسان العرب بمعنى" الذِّكْرُ: الحِفْظُ للشيء تَذْكُرُه. والذِّكْرُ أَيضاً: الشيء يجري على اللسان. والذِّكْرُ: جَرْيُ الشيء على لسانك، وأَذْكَرَه إِياه: ذَكَّرَهُ، والاسم الذِّكْرَى. الفراء: يكون الذِّكْرَى بمعنى الذِّكْرِ، ويكون بمعنى التَّذَكُّرِ في قوله تعالى: وذَكِّرْ فإِن الذِّكْرَى تنفع المؤمنين. والذِّكْرُ والذِّكْرى، بالكسر: نقيض النسيان ذَكَرْتُ الشيءَ بعد النِسْيانِ، وذَكَرْتُهُ بلساني وبقلبي، وتذكَّرْتُهُ. وأَذْكَرْتُهُ غيري وذَكَّرته، بمعنىً. قال الله تعالى: "واذَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ"، أي ذكره بعد نسيانٍ، والتَذْكِرَةُ: ما تُسْتَذْكَرُ به الحاجَةُ"[1].أما المعنى الاصطلاحي للتذكر فهو عملية نفسية نعني بها استحياء ما سبق أن تعلمناه واحتفظنا به ،وهناك طريقتان للتذكر هما الاسترجاع والتعرف ،وبهذا يكون التذكر استحضار الماضي في صورة الفاظ أو معان أو حركات أو صور ذهنية[2] ، إلا أن الذكريات تبقى محفورةً داخلنا، تأخذنا للحظات الماضي فنتذكر فيه أجمل اللحظات حتى وإن كانت مؤلمة يبقى لها طعمها المميز، و"الذاكرة ليست مجردِ استدعاءِ معلومات صادفناها في فترة سابقة إلى أذهاننا؛ فكلما أثَّرت تجربة حدث سابق على شخص ما في فترة لاحقة، فإن أثر التجربة السابقة يُعدِانعكاساً لذكرى ذلك الحدث السابق"[3] ،ومن هنا فإن الذكرى هي جميع ما يمر على الإنسان من مواقف وأحداث سابقة تصبح بمرور الوقت جزءاً من الماضي، أما عملية استرداد تلك المواقف والأحداث فيطلق عليه بالتذكر، "وتصور الذاكرة على أنها مركز الوعي لدى الإنسان ويعتقد أنها تشمل على كل الأفكار والمعلومات والخبرات التي مرت بإنسان ما في أي وقت من الأوقات"[4] ومن أشكال التذكر في الشعر العربي ما يأتي :

1-المبحث الأول تذكر المكان:

لقد تنوعت أساليب الشعراء وصورهم في ذكر الطلل والمكان بشكل عام ،فمنهم من استوقف الدار لتحيتها، ومنهم من وقف للبكاء في عرصاتها، وآخر وقف حائراً متسائلاً أمام الطلل موجها تلك الأسئلة إلى ساكني هذه الأرض الذين رحلوا عنها ،فالشعر أكثر الأنواع الأدبية التصاقاً بالماضي "لأنه يعبر عن الذات الإنسانية ضمن تجربة نفسية ترتبط بواقعها الذي يمنحها

DOI:10.52113/uj05/022-15/956-973

سمات تعبيرية خاصة تتردد عبر مواقف لها ملامح تاريخية تتصف بالتكرار"[5].

وقد قرر حازم القرطاجني أن إحدى بواعث الشعر هو الحنين إلى الماضي وتذكر المنازل وعهودها القديمة بقوله:"ولما كان أحد البواعث بأن يكون هو السبب الأول الداعي إلى قول الشعر هو الوجد والاشتياق والحنين إلى المنازل المألوفة وألافها عند فراقها وتذكر عهودها وعهودهم الحميدة فيها"[6] ، فهم كانوا " يعبرون عن إحساسهم العميق بالحنين إلى ملاعب الصبا ويتأملون في هذه الآثار حقيقة الموت التي تثير في نفوسهم الكثير من التساؤلات وتعد مشاهد الأطلال من أشد المظاهر الطبيعية تأثيراً في الحس والنفس لأنها تحمل تخيلات مؤلمة عن صور الحياة الدارسة في صورة ترفعها العين وتختفي مظاهرها ، ولكن أثارها تتخلل النفس وتحرك الخواطر"[7] وغالباً ما " يشخص الطلل تعبيراً عميقاً عن ضياع الاستقرار في الأرض أو يتحول إلى مجرد رمز لضياع كل العلاقات الإنسانية التي انبثقت يوماً خلال اجتماع الأرهاط والقبائل على غدير ماء ما لبث أن نضب ماؤه فكان نضوبه – إيذاناً – بتشتت الشمل " [8] ،ومن ذلك قول الشاعر وضاح اليمن (ت 89هـ): (من الوافر)

أَبَت بالشَّامِ نَفسِي أَن تَطيبَا ... تَذَكَّرَت المَنازِلَ والحَبيبَا
تَذَكَّرَت المنازلَ مِن شَعُوب ... وَحيّاً أَصبَحُوا قُطِعُوا شُعُوبا
سَبَوا قَلبي فَحَلَّ بحيث حلُّوا ... ويُعظِمُ إِن دَعَوا أَلاَّ يُجيبَا
أَلا لَيتَ الرياحَ لنا رَسُولٌ ... إِلَيكُم إِن شَمالاً أَو جَنُوبَا
فَتَأتِيَكُم بما قُلنَا سَريعاً ... ويبلُغَنا الذي قُلتُم قَريبَا
أَلا يا رَوضُ قَد عَذَّبتِ قَلبي ... فَأَصبَحَ مِن تَذَكُّرِكُم كَئيبَا
وَرَقَّقَني هَوَاكِ وكُنتُ جَلداً ... وَ أَبدى في مَفَارِقِيَ المَشيبَا
أَمَا يُنسيكَ رَوضَةَ شَحطُ دارٍ ... وَلا قربٌ إِذَا كَانَت قَريبَا[9]

فالشاعر يستهل مطلع القصيدة بجمله فعليه تحمل معنى الحزن في ماضيه وحاضره (أبَت)،وبهذا تكون نفس الشاعر عاشت لحظة الانفجار العنيفة في المشاعر، فلم تتحملها فباحت بها ،إذ يمثل مطلع القصيدة أول البوح ونقطة الارتكاز في المشاعر ،فقد كان أخر عهد للشاعر بها-المنازل- أنها كانت عامرةً بأهلها ، تعجّ بالحياة ، ثم ما لبثت أن تبدلت وتغيرت بسبب رحيل الأهل والأحبة ، وهذا من بعض أفعال الزمان الذي ليس له أمان ولا عهد ، ويبدو أن تقلب الزمان وتغير أهله كان يشعر الشاعر بالألم والحسرة ويلقيه في لجة الحزن ، فالمكان هنا قد احتضن هذه المعاناة،إذ نلتمس خلف أستار المكان آهات دفينة توحي بمعاناة الشاعر الحقيقة نتيجة لاغترابه المكاني ،فبعد أن أيقن الشاعر باستحالة انبعاث الماضي من جديد كان عليه انتزاع ذكريات الماضي ليواجه بها الواقع الحالي ،فالشاعر"يغذي عواطفه وعقله على مآثر الماضي"[10] ،هذا الائتلاف بين الشاعر والمكان نابع من صميم التجربة الشعرية التي عاشها الشاعر، فالمكان يمثل ماضي الإنسان بكل ما يحمله الماضي من شحنات ،وتثار هذه الشحنات عن طريق التذكر ومن طبيعة التذكر أن يثير في النفس الأسى؛لذا نجد أن الشاعر حاول الاستعانة بالرياح عن طريق التمني (أَلا لَيتَ الرياحَ لنا رَسُولٌ)لتبلغه بأخبار الحبيبة وتنقل بالمقابل أخباره إليها .إن الاستعانة بالرياح لنقل الأخبار تخفي في طياتها أثر الاغتراب المكاني الذي تعرض له الشاعر وتخفي كذلك بعد المسافات بينه وبين الحبيبة،وهذا ما اتضح جلياً في صورة الطباق بين الشمال والجنوب الذي ساعد على توضيح صورة الصراع النفسي الشديد الذي يعانيه الشاعر ومدى تمزقه وكشف مكنونات نفسه وما يعتريها من لحظات ضعف ووهن إنساني ،فضلاً عن تراكم الذكريات في النص(تَذَكَّرَت المنازلَ- تَذَكَّرَتِ المنازلَ - مِن تَذَكُّرِكُم)يقابله استحضار الشاعر لنقيض التذكر النسيان(أَمَا يُنسيكَ).

وبالانتقال إلى الشاعر عمر بن أبي ربيعة (ت93هـ)نجده يقف وقفة المتحير وهو يخاطب نفسه في حالة من المنلوج الداخلي في قوله: (من الطويل)

أَفي رَسمِ دارٍ دَمعُكَ المُتَرَقرِقُ ... سَفاهاً وَما اِستِنطاقُ ما لَيسَ يَنطِقُ

DOI:10.52113/uj05/022-15/956-973

بِحَيثُ التَقى جَمعٌ وَ أَقصى مُحَسَّرٍ مَعالِمُهُ كادَت عَلى البُعدِ تَــخلِقُ

ذَكَرتُ بِهِ ما قَد مَـضى وَتَذَكُّري حَبيباً وَرَسمُ الدارِ مِمّا يُشــوِّقُ

لَيالِيَ مِن دَهرٍ إِذِ الحَيُّ جيرَةٌ وَإِذ هُوَ مَأهولُ الخَميلَةِ مونِقُ

مَقاماً لَنا ذاتَ العِشاءِ وَمَجلِساً بِهِ لَم يُكَدِّرهُ عَلَيــنا مُعَوِّقُ[11]

لقد حاول الشاعر جاهداً استعادة صورة المكان في ذاكرته من جديد، فبعد أن خاطب نفسه بصيغة الاستفهام الاستنكاري تذكرَ الماضي بأدق تفاصيله فكانت الذكرى تشتمل على (حبيباً-رسم دار-ليالي-الجيرة في الحي-ذات العشاء)هذا التكامل –المكان الشخصيات الزمن - في استحضار الماضي يشير إلى هيمنة الذكرى على مخيلة الشاعر وعدم انفكاكها عن ذهنه ،ومن ثم فهي ليست ذكرى عابرة ولا ذكرى من وحي الخيال بل هي ذكرى عاشها الشاعر واكتوى بنارها، فالشاعر يلجأ إلى الذاكرة لأنها"ملاذ يلجأ إليه غرباء الحياة ، يستروحون في ظلها نسمات الحياة ، إنها نوع من المقاومة لهذا الموت الذي يحيط بالإنسان وهو يلح على ذكرياته ويرددها في مواجهة تجارب الموت التي يشعر بها في حياته وكأنما هو بمعايشته للماضي يوقف عجلة الحياة أو هكذا يتراءى له"[12].

ويقف الشاعر عروة بن أذينة(ت 130ه) مذهولاً من استعجام الدار وعدم قدرتها على الإجابة في قوله : (من الطويل)

أَهاجَتكَ دارُ الحَيِّ وَحشاً جَنابُها أَبَت لَم تُكَلِّمنا وَعيَّ جَوابُــها

نَعَم ذَكَّرَتنا ما مَـضى وَبَشاشَةً إِذا ذَكَرَتها النَفسُ طالَ اِنتِحابُها

وَعَيشاً بِسُعدى لانَ ثُمَّ تَقــلَّبَت بِهِ حِقبَةٌ غالَ النُفوسَ اِنقِلابُها

كَأَن لَم يَكُن ما بَيــنَنا كانَ مَرَّةً وَلَم تَغنَ في تِلكَ العَراصِ قِبابُها

أَلا لَن تَعودَ الدَهرَ خُلَّةُ بَــينِنا وَلَكِن إِيابُ القارِظــينِ إِيابُها

وَعَهدي بِها ذَوّابَةُ الطَرفِ تَنتَهي إِلى رَملَةٍ مِنــها هَيالٍ حِقابُها[13]

فمنظر الدار وقد أقفر فناؤها ترك إحساساً حاداً بالضياع لدى الشاعر، فهي لم تفصح ولم تبين لسائلها .لقد هيجت تلك المناظر(الدار الموحشة الخالية من سكانها) مشاعر الألم ، حتى أن نفس الشاعر همت بالبكاء لمجرد ملامسة الذكرى لوجدان الشاعر،هذا التلازم بين الشاعر والمكان مرده إلى حلاوة الذكرى وتأثيرها في نفس الشاعر، فهي نابعة من استحضار المكان بكل تفاصيله" فحين ينقطع الإنسان عن وطنه ويحرم منه سواءً كان اختياراً أو إجباراً ، فإن الوطن يتمدد في داخل هذا الإنسان ويصبح مصدراً للحلم والإبداع ، وتنشيط المخيلة الخالقة ، لتبدأ بتشكيل صورة خاصة لهذا المكان المفقود"[14].

وتشتد غربة الشاعر مالك بن الريب(ت60 ه) في بلاد خراسان فيصدح صوته بأبيات شعرية تسترجع ذكريات الماضي الغابر في قوله: (من الوافر)

تُذَكِّرُني قِــبابُ التركِ أَهلي وَمَبــــداهُم إِذا نَزَلوا سَناما

وَصَوتُ حَمامَةٍ بِجِــبالِ كِسّ دَعَت مَع مَطلَعِ الشَّمسِ الحَماما

فَبِتُّ لِصَــوتِها أَرِقاً وَباتَت بِمَنطِقِها تُراجِــعُني الكَلاما[15]

لقد غلبت الغربة على حياة الشاعر وهو في بلاد بعيدة عن موطنه ،وهذا ما دفعه إلى التذكر والحنين لبلاده التي ابتعد عنها، فهذا التلازم بين رؤية المكان (قباب الترك)وبين تذكر الأهل في جبل سنام قرب البصرة جعل الشاعر يحس بمرارة وغصة الغربة التي يعيشها، ويبرز صوت الحمام بوصفه دالاً مهما على الارتباط المكاني والزماني بالمكان الأم فسماع هذا الصوت فضلاً عن رؤية المكان قباب الترك فعل فعله بمشاعر مالك بن الريب" فالحمامة رمز للمأوى ورمز للود ورمز للنَّظر ورمز للخصوبة والأنوثة والوداعة ، ثم هي رمز للحزن والشوق والصبابة والبكاء"[16]،كل هذا الاسترجاع للمكان يعكس رفض الشاعر لاغترابه المكاني ، ومدى تعلقه ببلده الأم ،ذلك أن "نفس الشاعر المرهفة ، والشديدة الحساسية تكبر فيها الانفعالات أو تصغر خارج إمكانات القياس الاعتيادية . فاستجابات الشاعر وردود فعله ليست بالأمر الذي يسهل تعيين حدوده"[17] ،هذه الذكريات الجميلة التي تستحضرها ذاكرة الشاعر تقوم بوظيفة مهمة ،

DOI:10.52113/uj05/022-15/956-973

فيها يتم التعويض عن الواقع المجدب والحاضر المنطفئ ، فالشاعر وهو يردد ذكريات الماضي ويعيد صياغتها في ذهنه من جديد ، إنما يقوم بعملية تعويض نفسي عما يعانيه من لحظة الفقد والضعف والتلاشي التي يعيشها لحظة استحضاره للماضي الذي لا يمكن أن يعود ؛يتضح مما تقدم أن المكان القديم منفذ تعبيري يلوذ إليه الشاعر عندما تنقطع به السبل في الحاضر، فالمعالم والأطلال "رموز لتجربة الألم التي يجد فيها الشاعر راحة ولذة نفسيتين يطمئن إليهما في التعبير عن بعض مشاعره الحبيسة"[18].

وبالانتقال إلى الشاعر جرير(ت 110هـ) نجده مشغولا بإلقاء التحية على تلك المنازل الخالية الموحشة من أهلها في قوله : (من الوافر)

أَلا حَيِّ المَنازِلَ بِالجِـنابِ فَقَد ذَكَّرنَ عَهدَكَ بِالـشَبابِ
أَما تَـنفَكُّ تَذكُرُ أَهلَ دارٍ كَأَنَّ رُسومَها وَرَقُ الكِـتابِ
لَعَمرُ أَبي الغَواني ما سُلَيمى بِشِملالٍ تُراحُ إِلى الشَـبابِ
تَكُنَّ عَنِ النَـواظِرِ ثُمَّ تَبدو بِدُوَّ الشَمسِ مِن خَلَلِ السَحابِ
كَأَنَّكَ مُسـتَعيرُ كُلى شَعيبٍ وَهَت مِن ناضِحٍ سَرِبِ الطِبابِ[19]

إن المعالم رموز مكانية، لكنها ذات دلالة زمانية فعامل المكان يرتبط ارتباطاً حسياً بعامل الزمان فمجرد أن رأى ذلك المكان استرجع تلك الذكريات الجميلة التي علقت بذاكرته فـ" المكان في القصيدة يظل شاهداً حسياً على متغيرات ذلك الواقع ، فيعبر عنها ويشخصها أو يوحي بها بدلالات فنية فكرية ويسهم في احتوائها أو بنائها في إطار التجربة الشعرية. وضمن الصيغ التراثية التي أعتاد عليها الشعراء في ظل عملية الإبداع ووسائلها المؤثرة في وحدة تكامل العمل الفني ونموه خلال أقسام القصيدة كاملة"[20]، فألفة المكان تتمثل بموقف الشاعر منه عن طريق ولائه وانتمائه له وانصهاره به أو على العكس من ذلك عدائيته للمكان والنفور منه حتى أن الشاعر عاتب نفسه بخطاب خفي(**أَما تَـنفَكُّ تَذكُرُ أَهلَ دارٍ**) فما يجدي تذكر هذه المنازل الموحشة الخالية من أهلها التي تغير منظرها حتى أصبح شبيها بورق الكتاب البالي،غير أنه يعود مرة أخرى ليعلن تشبثه بالمكان "فالأماكن ليست أسماء مجردة،ولا أماكن تذكر لتسدَّ فراغاً أو تقلّد نموذجاً،وإنما هي أحداث لها صوتها الدافئ،ولونها الزاهي،وشروقها الحي...إنها الصورة الطبيعية التي يتصف بها الشعراء وهم يشعرون بوشائج الاتصال وأسباب الانتماء تشدهم إلى كل قطعة من الأرض"[21].

أما الشاعر الفرزدق (ت 110هـ) فقد هيج السجن مشاعر الغربة والألم؛ لذا نجده يستحضر المكان المغيب عن طريق الخيال في قوله : (من الطويل)

أَهاجَ لَكَ الشَوقَ القَديمَ خَـيالُهُ مَنازِلُ بَينَ المُنتَـضى وَمُنيمِ
وَقَد حالَ دوني السِجنُ حَتّى نَسيتُها وَأَذهَلَني عَن ذِكرِ كُلِّ حَمـيمِ
عَلى أَنَّني مِن ذِكرِها كُلَّ لَـيلَةٍ كَذي حُمَةٍ يَعتادُ داءَ سَلـيمِ
إِذا قيلَ قَد ذَلَّت لَهُ عَن حَـياتِهِ تُراجِـعُ مِنهُ خابِلاتِ شَكـيمِ
إِذا ما أَتَتهُ الريحُ مِن نَحوِ أَرضِـها فَقُل في بَعيدِ العائِلاتِ سَـقيمِ
فَإِن تُنكِري ما كُنتِ قَد تَعرِفيـنَهُ فَما الدَهرُ مِن حالٍ لَنا بِذَمـيمِ[22]

أمام هذه العزلة القاتلة لم يجد الشاعر سوى الاحتماء بالماضي والذكريات علها تداوي جراحه، فهو يذكر المكان دون التوسع في الوصف لكنه حين يحس العجز عن إعادة الزمن إلى الوراء يتجه صوب الذكرى والحنين صوب الماضي، فالشاعر عندما يستدعي الأمكنة تظهر له على شكل " سلسلة من الصور الخيالية والحوادث المتخيلة ، فيشبع بها رغباته التي بقيت دون إشباع في الحياة الحقيقية وعلى صعيد الواقع "[23]،"فقد يلوذ

DOI:10.52113/uj05/022-15/956-973

السجين هارباً من اغترابه وواقعه الأليم حين يلجا إلى استذكار لحظات حياته السابقة التي باتت حلاوتها تزداد بفعل واقعه المر ليعيش لحظات جميلة يبتعد بها قليلا عن واقعه القاسي لكنها لحظات لابد لها أن تتبخر في أجواء السجن اللاهبة وحين تقارن نفسه بين حاضره وما مضى فتشتط شوقاً لتلك اللحظات البعيدة "[24].

2-المبحث الثاني تذكر الزمان:

غالباً ما يولد تذكر الماضي (الزمان)شعوراً حاداً بالضيق والحزن، ولعل هذا الشعور بالحزن والقلق والاضطراب نتيجة الاستذكار له الأثر الكبير في توجيه نظرة الشاعر إلى الوجود المرتبط بالزمن ،من هنا يمكن القول :"إن الشعور بالزمن بمختلف أنواعه واتجاهاته هو شعور بالحزن والاضطراب والتيه في الوقت نفسه ، ونتيجة لهذه الجدلية الزمانية تكون الذات الشاعرة في علاقة ثنائية مع الزمن ينتج عنها فكرتان متضادتان هما فكرتا الانقطاع والاتصال ، الاتصال مع الماضي الذي يمثل عالم الذكريات ، التي يسعى الشاعر للامساك بها ودوام تواصلها ، والانقطاع مع الحاضر الذي تتجاوب فيه أصداء الحسرات والعويل مع انحسارٍ للذكريات الماضية المملوءة بالحب والحيوية والشباب"[25]،فالزمان قوة فاعلة ومؤثرة في الإنسان ،فهذا الشاعر عبيد بن عبد العزّى السلامي يتأمل أرجاء المكان الذي كانت تربطه به ذكريات قديمة في قوله: (من الطويل)

أرسمَ ديارٍ بالسِتارَينِ تَعرِفُ عَفَتها شَمالٌ ذاتُ نيرَينِ حَرجَفُ

مبكرةٌ للدارِ أيما ثُمامُها فَيَبقى و أيما عَن حَصاها فَتقرِفُ

حَرونٌ عَلى الأَطلالِ مِن كُلِّ صَيفَةٍ وَفَقّا عليها ذو عَثانينَ أَكلفُ

إِذا حَنَّ سُلّافُ الرَبيعِ أَمامَها وَراحَت رَواياهُ عَلى الأَرضِ تَرجُفُ

فَلَم تدَعِ الأَرواحُ وَالماءُ وَالبِلى من الدارِ إلا ما يَشوقُ وَيشعَفُ

رسوماً كآياتِ الكِتابِ مُبينَةً بها للحَزينِ الصَبِّ مبكى وَموقِفُ

وَقفتُ بها وَالدَمعُ يَجري حَبابهُ عَلى النَحرِ حَتّى كادتِ الشَمسُ تُكسَفُ

تَذكَّرتُ أَياماً تَسلَّفتُ لينَها عَلى لذةٍ لَو يُرجَعُ المتَسلَّفُ

كَأَنَّكَ لَم تعهد بها الحَيَّ جيرةً جَميعَ الهَوى في عَيشِهِ ما تُصَرَّفُ

إِذ الناسُ ناسٌ وَالبِلادُ بغِرَّةٍ وَأَنتَ بها صَبُّ القَرينَةِ مولِفُ

وَقَد كانَ في الهِجرانِ لَو كُنتَ ناسياً رَميمَ وَهَل يُنسى رَبيعٌ وَصَيِّفُ

وَلَم تُنسِني الأَيامُ وَالبَغي بَينَنا رَميمُ وَلا قَذفُ النَوى حينَ تَقذِفُ

وَلَم يَحلُ في عَيني بَديلٌ مَكانَها وَلَم يَلتَبِس بي حَبلُ مَن يَتَعَطَّفُ[26]

نجد أن الشاعر يقف على تفاصيل المكان(الستارين) وهو في حالة من الذهول وقد تغير كل شيء في هذا المكان وتحول إلى مجرد ركام ، إذ هبت عليه الرياح من كل جانب؛ لذا سالت دموع الشاعر بغزارة بعد أن تذكر الشاعر الأيام اللينة الجميلة التي عاشها في هذا المكان(تَذكَّرتُ أَياماً تَسلَّفتُ)،وفي محاولة للتمسك بالماضي والتشبث به يطلق الشاعر الحسرات المتتابعة(عَلى لذةٍ لَو يُرجَعُ المتَسلَّفُ) فيتذكر عهده بحبيبته(رميم) ويعلن انتمائه المطلق لهذا المكان إذ"يبلغ الشعور بالزمن أعلى درجة عند الإنسان في ساعة الحب بل لا تكاد توجد لحظة يبلغ فيها عمق الشعور ما يبلغه في لحظة الحب العليا"[27]، فالحاضر يتمثل في ذكريات الماضي والتي تمثل صراعاً نفسياً حاداً ضد الزمان والمكان ففي إزاء هذا الصراع نراه يرفض زمانه

DOI:10.52113/uj05/022-15/956-973

المعاصر منتمياً إلى زمنه الماضي، فالخوف من الحاضر حصيلة موضوعية للشعور بالضيق لدى الشاعر؛لذا يحلم بعودة الماضي الذي لن يعود.

ومرة أخرى تهيج الذكرى لدى الشاعر عبيد بن عبد العزّى السلامي ،فنجده يجنح صوب الشباب وأيامه الجميلة في قوله: (من الطويل)

أَلا هَل فُؤادي إِذ صَبا اليـَومَ نازِعُ وَهَل عَيشُنا الماضي الَّذي زالَ رابِعُ

وَهَل مِثلُ أَيّامٍ تَسَلَّفنَ بِالـــحِمى عَوابِدُ أَو عَيشُ السِـــتارَينِ راجِعُ

كَأَن لَم تُـجاوِرنا رَميمٌ وَلَم نَقُم بِفَيضِ الحِمى إِذ أَنتَ بِالعَيشِ قانِعُ

وَبُدِّلتُ بَعدَ القُربِ سُخطاً وَأَصبَحَت مُضابِعَةً وَاِستَـــشرَفَتكَ الأَضابِعُ

وَكُـلُّ قَريـــنٍ ذي قَرينٍ يَوَدَّهُ سَيُفجِعَهُ يَوماً مِنَ البَـــينِ فاجِعُ

لَعَمري لَقَد هاجَت لَكَ الشَوقَ عَرصَةٌ بِمَرّانَ تَعـــفوها الرِياحُ الزَعـازِعُ

بِها رَسمُ أَطلالٍ وَخَيمٌ خَواشِـــعٌ عَلى أَلِهِنَّ الـــهاتِفاتُ السَواجِعُ

فَظَـلتُ وَلَم تَعلَم رَميمُ كَأَنَّـني الخـــَوالِعُ مُهَمٌّ أَلَثَّتهُ الدُيونُ

تَذَكَّرَ أَيّامَ الشـــَبابِ الَّذي مَضى وَلَمّا تَرُعنا بِالفـــِراقِ الرَوابِعُ

بِأَهلي خَليلٌ إِن تَحَـــمَّلتُ نَحوَهُ عَصـــاني وَإِن هاجَرتُهُ فَهوَ جازِعُ

وَكَيفَ التَعَزّي عَن رَميمَ وَحُبِّـــها عَلى النَأيِ وَالهِجرانِ في القَلبِ نافِعُ[28]

فالشاعر هنا يعقد مقارنة أو يوازن بين زمنين الماضي والحاضر بحديث ملؤه الألم والحسرة على زمن مضى اسمه (زمن الشباب)وزمن مرت بعده على الشاعر الأيام وتقدم به العمر؛ لذلك أحب ماضيه وأحب ذكره لأن فيه القوة والشباب،فالزمن هنا زمن القسوة والشاعر يبكي الشباب الذي ولّى مسرعا ،والمكان(الستارين-الحمى-مران) هو مكان التأثر والانفعالات والإنسان هو الأساس المباشر بقسوة الزمن، ثم هو بعد ذلك يبكي حالته الراهنة وزمنه الحاضر بعد أن ضعفت قواه وأدركته الشيخوخة.

وبالانتقال إلى الشاعر جران العود النميري(ت 8 هـ) نجده يبالغ في ذرف الدموع على عهد الصِّبا الذي ولى دون رجعة في قوله :(من الطويل)

ذَكَرتَ الصِبا فَاِنهَلَّتِ العَينُ تَذرِفُ وَراجَعَكَ الشَوقُ الَّذي كُنتَ تَعرِفُ

وَكانَ فُؤادي قَد صَحا ثُمَّ هاجَني حَمائِمُ وُرقٌ بِالمَدينـــَةِ هُتَّفُ

كَأَنَّ الهَديلَ الظالِعَ الرِجلِ وَسطَها مِنَ البـــَغى شِرّيبٌ يُغَرِّدُ مُتَرَفُ

يُذَكِّرنـــَنا أَيّامَـــنا بِعُوَيقَةٍ وَهَضبِ قُساسٍ وَالتَذَكُّرُ يَـشعَفُ

وَبيضاً يَصَلصِلنَ الحُجولَ كَأَنَّها رَبائِبُ أَبكارِ المَها المُـــتَأَلِّفُ

فَبِتُّ كَأَنَّ العَينَ أَفـــنانُ سِدرَةٍ عَلَيها سَقيطٌ مِن نَدى اللَيلِ يَنطُفُ

أُراقِبُ لَوحاً مِن سُـــهَيلٍ كَأَنَّهُ إِذا ما بَدا مِن آخِرِ اللَـيلِ يَطرِفُ[29]

يتضح أن الشاعر أحس بالزمن إحساساً داخلياً جعله يذرف الدموع بغزاره دون وعيه ،فالزمن في الشعر يمثل نتاج الذات الإنسانية يدخل في نسيج التجربة الشعرية والنوازع الداخلية التي تدفع الشاعر أو الأديب إلى خلق نتاج منسجم مع زمنه الداخلي،ونلاحظ تراكم الذكريات (ذَكَرتَ - وَالتَذَكُّرُ -يذكرننا) حتى أصبح ماضي الشاعر جنةً ضائعةً في رؤاه وأحاسيسه ،فحرص الشاعر في مقطوعته هذه على أيام الزمن الماضي (زمن

DOI:10.52113/uj05/022-15/956-973

الطفولة) كانت محصلة طبيعية لجور الحاضر بكل المقاييس"فالتجربة الشعرية ما هي إلا إفضاءٌ بما يكتنهه الشاعر في ذاته من خواطر وأفكار عاشها وتعايش معها؛فهي معايشة حقيقية لإحساس معين يمتلك الشاعر أو الأديب فيدفع به إلى الخلق الفني،في على هذا النحو صياغة فنية لتجربة إنسانية ناتجة عن معاناة حقيقية"[30]، وإذا مثل البكاء والمبالغة في ذرف الدموع هنا الذروة في مشاعر الانفعال التي ابتعثتها تذكر أيام الصِّبا ، فهو في أحيان أخرى يكون وسيلة من وسائل التسلية عن النفس ونوعاً من أنواع الراحة النفسية التي يخفف الشاعر بها بعض آلامه حين يقف مصوراً ما أصابه من الدهشة والذهول إزاء التقدم بالسن .

أما الشاعر الأحوص الأنصاري(ت 105هـ) فقد استسلم لليأس من رجوع الأيام الخوالي في قوله :(من الطويل)

تَذَكَّرتُ أَيّاماً مَضَينَ مِنَ الصِبا وَهَيهاتَ هَيهاتاً إِلَيكَ رُجوعُها

تُؤَمِّلُ نُعمَى أَن تريعَ بِها النَوى أَلا حَبَّذا نُعمَى وَسَوفَ تريعُها

لَعَمري لَراعَتني نَوائِحُ غُدوَةً فَصَدَّعَ قَلبي بِالفِراقِ جَميعُها

فَظَلَتُ كَأَنّي خَشيةَ المَوتِ إِذ أَنا أَخو جنَّةٍ لا يَستَبِلُّ صَريعُها[31]

يقف الشاعر وهو في حالة يأس تام من رجوع أيام النعيم واللهو والشباب (الصِّبا)،وهنا ينكسر الشاعر بين يدي ضربات الزمان التي ألمت به إلى الإحساس بالضعف والوهن فالزمن يمثل "حركة شعورية تدفع تيار الذكريات إلى أن تنشال بالصور المختزنة والخبرات المتراكمة، فالماضي يمتد في الحاضر ويظل فيه حاضراً ومؤثراً وهو يضغط تلقائياً على الحاضر، ويدعو إلى انبثاق صور جديدة ... صور بصرية وحسية وسمعية تزيد من خصوبة الحياة وثرائها"[32]،فالشاعر يطلق الحسرات المتوالية في قوله (وَهَيهاتَ هَيهاتاً)التي تتضمن معنى عدم التحقق والتبعيد فبعد أن أيقن بعدم رجوع تلك الأيام الخوالي تمسك بالذكرى التي لامست شغاف القلب.

وبالانتقال إلى الشاعر حسان بن ثابت(ت 54هـ) نجده يتحسر على مرور الأيام التي تحمل في طياتها العيش الرغيد في قوله: (من الطويل)

أَلا يا لَقَومٍ هَل لِما حُـمَّ دافِعُ وَهَل ما مَضى مِن صالِحِ العَيشِ راجِعُ

تَذَكَّرتُ عَصراً قَد مَضى فَتَـهافَتَت بَناتُ الحَشا وَانهَلَّ مِنّي المَـدامِعُ

صَبابَةُ وَجدٍ ذَكَّرَتـــني أَحِبَّةً وَقَتلى مَضَوا فيهِم نُفـــَيعٌ وَرافِعُ

وَسَعدٌ فَأَضحَوا في الجِنانِ وَأَوحَشَت مَنازِلُهُم وَالأَرضُ مِنـــهُم بَلاقِعُ

وَفَوا يَومَ بَدرٍ لِلرَســـولِ وَفَوقَهُم ظِلالُ المَنايا وَالســـُيوفُ اللَوامِعُ[33]

فهو ينهل الدموع لمجرد ملامسة الذكرى القديمة شغاف القلب فالذكرى لها وقعها الخاص في وجدان الشاعر،فهو يتذكر العيش الرغيد ورقة الشوق مع أصحابه الذي قتلوا (نفيع،رافع،سعد) فالشاعر يلجأ إلى الماضي والتشبث به لأنه يمثل لحظة السكينة والاطمئنان ؛لذا نجد ألفاظ الذكرى حاضرة وبقوة في النص (**وَهَل ما مَضى- تَذَكَّرتُ عَصراً- ذَكَّرَتني أَحِبَّةً- وَقَتلى مَضَوا**).

أما الشاعر الحطيئة (45 هـ)فوقف مستفهماً على عتبة الدار يتأمل حالها وما أصابها من تغير فلم تعد تعرف لها ملامح في قوله :(من الطويل)

أَمِن رَسمِ دارٍ مَربَعٌ وَمَصـــيفُ لِعَينَيكَ مِن ماءِ الشـــُؤونِ وَكيفُ

رَشاشٌ كَغَربَي هاجِرِيٍّ كِلاهُـــما لَهُ داجِنٌ بِالكَرَّتَينِ عَلـــيفُ

DOI:10.52113/uj05/022-15/956-973

إِذا كَرَّ غَرباً بَعدَ غَربٍ أَعـــادَهُ عَلى رَغمِهِ وافي السِـــبالِ عَنيفُ

تَذَكَّرتُ فيها الجَـهلَ حَتّى تَبادَرَت دُموعي وَأَصـــحابي عَلَيَّ وُقوفُ

يَقولونَ هَل يَبكي مِنَ الشَوقِ مُسلِمٌ تَخَـــلّى إِلى وَجهِ الإِلَهِ حَنيفُ

فَلَأياً أَزاحَت عِلّـَتي ذاتُ مَنـسِمٍ نَكـــيبٍ تَغالى في الزِمامِ خَنوفُ

مُقَذَّفَةٌ بِاللَـــحمِ وَجـناءُ عَدوُها عَلى الأَينِ إِرقالٌ مَعاً وَوَجيـــفُ[34]

تمثل لحظة الاستذكار نقطة محورية في وعي الشاعر؛لذا نجد أن الدموع قد انهمرت بغزارة نتيجة حتمية للتذكر(**تَذَكَّرتُ فيها الجَـهلَ**) فعل التذكر ،والنتيجة(**حَتّى تَبادَرَت دُموعي**)، ففي لحظات الإحساس بالخوف من تثلم أركان الشباب وتصدع عرشه ،يحن الشاعر لأيام الصِبا ولحظات اللهو وليالي الشباب ليوازن بينه وبين ذلك الإحساس بالجزع والإحباط.

3-المبحث الثالث التذكر المرتبط بالمنبهات الخارجية :

يتمثل هذا النوع من التذكر بارتباط فعل التذكر بالمنبهات الخارجية المتعددة ،التي تشمل الطبيعة الحية (الحيوان والطير) والطبيعة الصامتة (الجماد كالديار ونحوها)،وفيها يعرض الشاعر فعل التذكر على شكل ارتباط ذهني بين فعل التذكر وبين المنبهات الخارجية، وكأن الشاعر كان ناسياً أو لاهياً عن هذا التذكر وبمجرد أن يسمع أو يرى شيئاً معيناً يذكره بالحبيبة يقع فعل التذكر،ويرى الباحث أن هذا النوع من التذكر مرتبط بتذكر الحبيبة فقط دون أن يتجاوزها إلى تذكر أشياء أخرى كالجار والصديق أو تذكر الزمان والمكان ،فهذا الشاعر عمر بن أبي ربيعة(ت 93 هـ) يتذكر (عائشة أبنة التيمي) في قوله:(من الوافر)

لِعائِشَةَ اِبنَةَ التَيمِيِّ عِندي حِمىً في القَلبِ ما يُرعى حِماها

يُذَكِّرُني اِبنَةَ التَـيمِيِّ ظَبيٌ يَرودُ بِرَوضَـــةٍ سَـهلٍ رُباها

فَقُلتُ لَهُ وَكادَ يُراعُ قَلبـي فَلَم أَرَ قَطُّ كَاليَومِ اِشـتِباها

سِوى حَمشٍ بِساقِكَ مُستَبينٍ وَأَنَّ شَواكَ لَم يُشـــبِه شَواها

وَ أَنَّكَ عاطِلٌ عارٍ وَلَيـسَت بِعارِيَةٍ وَلا عُـــطُلٍ يَـداها

وَ أَنَّكَ غَيرَ أَفرَعَ وَهيَ تُدلي عَلى المَتنَينِ أَسحَمَ قَد كَساها[35]

فالشاعر كان في غفلة من أمره حتى تبادر له ذلك الظبي الجميل الذي أشبه إلى حد ما حبيبة الشاعر حسبما يرى هو،فالظبي هنا منبه خارجي جعل الشاعر يتذكر حبيبته ابنة التيمي ،ثم ما لبث حتى تخيل هذا الظبي يعي ويفهم فبدأ بـ(أنسنته) والتحدث إليه، فمنظر هذا الظبي الوديع أشبه تلك الحبية التي كانت مغيبة في وجدان الشاعر إلى اللحظة التي رأى فيها هذا الظبي فوقع فعل التذكر.

ويثير صوت الحمام الباكي قريحة الشاعر الفند الزماني(ت 95 ق.هـ) فيتذكر حبيبته ليلى في قوله :(من الخفيف)

عَجِّلا اليَومَ صاحِبَيَّ رَواحا وَاِسقِياني قَبلَ التَرَوُّحِ راحا

عَلَّ ما بالفُؤادِ يَذهَبُ عَنهُ إِنَّ عَقلي أَمسى غَريباً مُراحا

أَينَ لَيلى وَ أَينَ لَيلى وَلَيلى أَمرَضَت غَيرَنا رِجالاً صِحاحا

لا تَرى عاشِقاً تَعَلَّقَ لَيلى وَيُلاقي المَـماتَ مِنها رَواحا

هاجَ لي ذِكرَها حَمامُ هَديلٍ ذُكِّرَ الإِلفَ في الغُصونِ فَناحا[36]

يمثل صوت الحمام مثيراً شرطياً ارتبط بالاستجابة الشرطية (فعل التذكر) ،فالذكرى تهيج لدى الشاعر بمجرد ملامسة هذا الصوت(نوح الحمام) لوجدان الشاعر، فالحمام باعث أشجان ومستثير أحزان وقد أفاد أكثر الشعراء من الأسطورة التي تزعم "أن الهديل فرخ كان على عهد نوح عليه السلام، فمات ضيعةً وعطشاً ،فليس من حمامة إلا وهي تبكي عليه "[37].

وبالانتقال إلى الشاعر علقمة الفحل(ت 20 ق.هـ) نجده يقف على أعتاب المكان الذي تربطه به ذكريات قديمة في قوله: (من الطويل)

DOI:10.52113/uj05/022-15/956-973

كَأَنَّ اِبنَةَ الزَبرِيِّ يَومَ لَقيتُها هُنَيدَةَ مَكحولُ المَدامعِ مُرشِقُ

تُراعي خَذولاً يَنفُضُ المُردَ شادِناً تَنوشُ مِنَ الضال القِذافَ وَتَعلَقُ

وَقُلتُ لَها يَوماً بِوادي مُبايِضٍ أَلا كُلُّ عانٍ غَيرَ عانيكِ يُعتَقُ

يُصادِفُ يَوماً مِن مَليكٍ سَماحَةً فَيَأخُذُ عَرضَ المالِ أَو يَتَصَدَّقُ

وَذَكَّرنيها بَعدَما قَد نَسيتُها دِيارٌ عَلاها وابِلٌ مُتَبَعِّقُ

بِأَكنافِ شَمّاتٍ كَأَنَّ رُسومَها قَضيمُ صَناعٍ في أَديمٍ مُنَمَّقُ[38]

فالشاعر تربطه بهذا المكان ذكريات لا يمكن نسيانها في أي حال من الأحوال ،حتى في حالة النسيان تبقى الذكرى هي المسيطرة على قلب الشاعر ،فمنظر الدار وقد علاها المطر ذكر الشاعر بصورة حبيبته بعد أن كان ناسياً لها.

أما الشاعر العباس بن مرداس السلمي(ت 18 هـ) فقد اثار صوت حنين العجول ونوح الحمام مواجع الشاعر في قوله : (من المتقارب)

عَلى أَنَّني بَعدَ ما قَد مَضى ثَلاثونَ لِلهَجرِ حَولاً كَميلا

يُذَكِّرُنيكِ حَنينُ العَجُولِ وَنَوحُ الحَمامَةِ تَدعو هَديلا

صَبَحتُ بِها القَومَ حَتّى اِمتَسَكـ تُ بِالأَرضِ أَعدِلُها أَن تَميلا[39]

فالشاعر هنا يتأثر لسماع صوت الناقة التي فقدت ولدها وكذلك صوت الحمام التي فقدت فرخها أيضاً ،فكأن هذا المنبه الخارجي (صوت الناقة – وصوت الحمام) كان بمثابة المثير الشرطي الذي حقق الاستجابة الشرطية فعل التذكر (**يُذَكِّرُنيكِ حَنينُ**)،فقد مرت السنين على نسيان الشاعر حتى جاوزت ثَلاثونَ حَولاً ،ثم ما لبثت الذكرى أن عاودت من جديد بمجرد سماع الشاعر لهذا الصوت الشجي-صوت الناقة الفاقدة لولدها وصوت الحمامة التي فقدت فرخها- الذي لامس شغاف القلب.

4-المبحث الرابع التذكر الاشتراطي:

يتمثل هذا النوع من التذكر بارتباطه بأدوات الشرط المتعددة فيرتبط فعل التذكر بأداة الشرط ارتباطا تاما ،فهذا النوع من التذكر لا يقع إلا مع أدوات الشرط التي لها التأثير المباشر بهذا التذكر ومن ذلك التذكر الشرطي للشاعر المرار الفقعسي في قوله :(من الطويل)

أَلا يا لَقَومي لِلتَّجَلُّدِ وَالصَبرِ وَلِلقَدرِ الساري إِلَيكَ وَما تَدري

وَلِلشَيءِ تَنساهُ وَتَذكُرُ غَيرَهُ وَلِلشَّيءِ لا تَنساهُ إِلّا عَلى ذِكرِ

تذكرني بَدراً زَعازِعُ جَحرَةٍ إِذا عَصَفَتْ إِحدى عَشِيّاتِها الغُبرِ

إِذا شَوْلُنا لَم نُؤتَ مِنها بِمَحلَبٍ قرى الضَّيفَ مِنها بِالمُهَنَّدِ ذي الأَثرِ

وَأَضيافُنا إِن نَبهونا ذَكَرتُهُ فَكَيفَ إِذَن أَنساهُ في غابِرِ الدَّهرِ

فَتى كانَ يقري الشَّحمَ في لَيلَةِ الصَّبا عَلى حين لا يعطي الدَّثورُوَلا يَقْري

إِذا سلّم الساري تَهَلَّلَ وَجهُهُ عَلى كُلِّ حالٍ مِنْ يَسارٍ وَمِنْ عُسْرِ

تذكرت بدراً بَعدَما قيلَ عارِفٌ لما نابَهُ يا لَهفَ نَفسي عَلى بَدْرِ[40]

إذ وقع التذكر الاشتراطي مرتين في النص الشعري الأول في قوله (**تذكرني بَدراً زَعازِعُ جَحرَةٍ اذا عصفت**)فعند اشتداد البرد تبرز صورة الممدوح على شكل ذكريات ظلت عالقة في مخيلة الشاعر فاستحضرها هنا ليوضح الأثر الذي تركه أخوه بدر في ذاكرة القوم عند اشتداد القحط وهبوب الرياح الباردة ،أما التذكر الثاني فوقع في قوله(**وَأَضيافُنا إِن نَبهونا ذَكَرتُهُ**)ويظل تذكر الأخ الفقيد ملازمنا لقرى الاضياف وهنا يرتبط التذكر بمقدم الضيوف وإكرامهم ،فهناك تلازم شرطي بين هؤلاء

DOI:10.52113/uj05/022-15/956-973

الضيوف على اختلاف مسمياتهم وبين الأخ الذي اشتهر بالكرم وإطعام الطعام في أشد الليالي قحطاً، فكان يرحب بالضيوف على العسر واليسر.

وبالانتقال إلى الشاعر عمر بن أبي ربيعة (ت 93 هـ)نجده يربط تذكره للحبيبة ببعض المعتقدات الخرافية في قوله:(من الطويل)

إذا خَدِرَت رِجلي ذَكَرتُكِ صادِقاً وَصَرَّحتُ إذ أَدعوكِ بِاسمِكِ لا أُكني

وَ إِنّي لَتَغشاني لِذِكرَكِ رَوعَةٌ يَخِفُّ لَها ما بَينَ كَعبي إِلى قَرني

وَ أَفرَحُ بِالأَمرِ الَّذي لا أُبيـــنُه يَقيناً سِوى أَن قَد رَجَمتُ بِهِ ظَنّي

وَقُلتُ عَسى عِندَ اِصطِباري وَجَدتُهُ لِذِكرَتِها إِيّايَ صَـــرَّت لَها أُذني

فَيا نُعمُ قَلبي فـي الأَسارى إِلَيكُم رَهينٌ وَقَد شَـــطَّ المَزارُ بِكُم عَنّي[41]

إذ وظف الشاعر خرافة (خدر الرجل) في قوله **(إذا خَدِرَت رِجلي ذَكَرتُكِ صادِقاً)** فالعرب كانت تزعم أن من خدرت رجله فذكر محبوبه ذهب خدرها وزال ألمها[42]،فالشاعر هنا ربط بين خدر الرجل وتذكر الحبيبة التي ظلت صورتها مخلدة في خياله الواسع، أما الشاعرة الخنساء(ت 24هـ) فتربط بين صوت الحمام الباكي وبين تذكر صورة الأخ الفقيد في قولها: (من الطويل)

تَذَكَّرتُ صَـــخراً إِذ تَغَنَّت حَمامَةٌ هَتوفٌ عَلى غُصنٍ مِنَ الأَيكِ تَسجَعُ

فَظَلَتُ لَـــها أَبكي بِدَمعٍ حَزينَةٍ وَقَلبِيَ مِمّا ذَكَّرَتنـــي مُوَجَّـــعُ

تُذَكِّرُني صَـخراً وَقَد حـــالَ دونَهُ صَفـــــيحٌ وَأَحجارٌ وَبَيداءُ بَلقَعُ

أَرى الدَهرَ يَرمي ما تَطيشُ سِهامُهُ وَلَيسَ لِمَـن قَد غالَهُ الدَهرُ مَرجِعُ

فَإِن كانَ صَخرُ الجودِ أَصبَحَ ثاوِياً فَقَد كانَ فـــي الدُنيا يَضُرُّ وَيَنفَعُ[43]

إذ وقع التذكر الاشتراطي في قولها(**تَذَكَّرتُ صَـــخراً إِذ تَغَنَّت حَمامَةٌ**)فصوت الحمام الباكي ذكر الشاعرة بصورة أخيها الفقيد فظل التلازم بين صوت الحمام الباكي وبين استحضار الفقيد(صخر) ،إذ وظفت الشاعرة الأسطورة التي تزعم "أن الهديل فرخ كان على عهد نوح عليه السلام، فمات ضيعةً وعطشاً ،فليس من حمامة إلا وهي تبكي عليه "[44]،ويرى الباحث أن الذكرى التي استحوذت على مخيلة الشاعرة ليست بالذكرى العابرة بل هي ذكرى متأصلة في ذات الشاعرة بدليل الفاظ التذكر التي وردت في النص الشعري(تذكرت-ذكرتني-تذكرني).

وبالانتقال إلـى الشاعر يزيد بن الطثرية(ت 126 هـ) نجده يوظف صوت الحمام الباكي بصورة مغايرة للصورة التي رسمتها الشاعرة الخنساء بقوله :(من الطويل)

تَذَكَّرتُ لَيلى أَن تَغَنَّت حَـمامَةٌ وَ أَنّى بِلَيلى وَالفـــــؤادُ قَريحُ

يَمانِيَّةٌ أَمسَـت بِنَـجرانَ دارُها وَ أَنـتَ عِراقِيٌّ هَـــواكَ نَزوحُ

وَمِن دونِ لَيلى سَبسَبٌ مُتَماحِلٌ يُجيبُ صَداهُ اليَومَ حينَ يَصـــيحُ[45]

فالتذكر هنا ليس كتذكر الخنساء(ت 24 هـ) مع توظيف صوت الحمام الباكي لدى الشاعرين وهذا ما قرره النقاد ،فكل "مطوقة عند العرب حمامة ،كالقُمري والورَشان وما أشبه ذلك؛ وجمعها حمام ويقال:حمامة للذكر والأنثى.....والحمامة تبكي وتغني وتنوح وتغرد وتسجع وتقرقر وترنم؛ وإنما لها أصوات سجيع لا تفهم فيجعله الحزين بكاء ،ويجعله المسرور غناء"[46]،وهذا ما تضح لدى الشاعر يزيد بن الطرثية الذي كان صوت الحمام الباكي مدعاة لبعث السرور في نفس الشاعر بتذكر الحبيبة وارتباط صوت الحمام الباكي باستحضار صورة الحبيبة المغيبة،فرغبة الشاعر الشديدة في رؤية حبيبته وحنينه الطاغي إلى ديارها بعد غربة طويلة ألهبت خياله وأججت أشواقه

DOI:10.52113/uj05/022-15/956-973

في العودة إلى تلك الديار والتنعم بوصال الحبيبة النائية ،جعلته في حالة تذكر دائم لها،فالمرأة مصدر الأمل والأمن ورمز الاستقرار وبؤرة لكل المشاعر المرهفة والمتدفقة"فاللفظ ليس بنية في بناء لغوي مجرد وإنما هو انعكاس واع لنفسية الشاعر كما انه تعبير عن مدى التطابق بين المعنى المقصود وأكثر صور اللفظ تحقيقا له ،وهذا ما يدفع الشاعر إلى اختيار الفاظ معينة تستطيع التعبير عن تجربته الخاصة وتعكس مدى وعي الشاعر بالألفاظ وحساسيته في التعامل معها والتقاط مع ما يتناسب مع إبداعه"[47].

5-المبحث الخامس تذكر الحبيبة:

كانت المرأة وما تزال شغل الشعراء في كل زمان ومكان لأنها الوجه المشرق للحياة ، فإذا أقبلت المرأة أقبلت معها الحياة وإذا أدبرت ، أدبرت خلفها الحياة ، فالمرأة مصدر للخصب والنماء والجمال ، وهي من جانب أخر – كما الحياة - مصدر للحزن والعذاب والألم ، وإذا كان الإنسان لا غنى له عن الحياة فالحياة لا غنى فيها عن المرأة بفضل الآثار التي تتركها في حياة البشر عامة وحياة الشاعر العاشق من جهة أخرى[48]،فالشاعر يختزن المرأة في ذاكرته، فهي تمتلك مخيلته وتعيش في أحلامه ورؤاه من حيث كونها موضوع اللذّة والألم،وشكل تذكر الحبيبة حيزا في دواوين الشعراء على اختلاف العصور فهذا الشاعر يزيد بن الطثرية(ت 126 ه) يتذكر حبيبته فتتبادر دموعه بالبكاء الحار في قوله:(من الطويل)

أَلا رُبَّما أَهدى لِيَ الشَوقَ وَالجَوى عَلى النَأيِ مِنها ذِكرَةٌ قَلَّما تُـجدي

تَذَكَّرتُ ذاتَ الخالِ مِن فَرطِ حُبِّها ضُحى وَالقِلاصِ اليَعمُلاتِ بِنا تَخدي

فَما مَلَكَت عَيناياَ حينَ ذَكَرتُـها دُموعَهُما حَتّى اِنحـَدَرنَ عَلى خَدّي

فَأَنَّبَني صَـحبي وَقالوا أَمِن هَوى بَكَيتَ وَلَو كانوا هُمُ وَجَـدوا وَجدي

وَقالـــوا لَقَد كُـنّا نَعُدُّكَ مَرَّةً جَليداً وَما هَذا بِفِـــعلِ فَتىً جَلدِ

أَلا لا تَلوماني فَلَسـتُ وَإِن نَأتِ بِمُنصَرِمٍ عَـــنها هَوايَ وَلا وُدّي[49]

لقد انسابت مشاعر الشاعر في ذلك الشوق والأسى المعلن، فأعلن عن رغبته الحقيقية بالبكاء من شدة شوقه لحبيبته،فأخذت كلمات التذكر تتردد على لسان الشاعر(ذكرة-تذكرت-ذكرتها)" فغياب المرأة بالملموس المعيش في حياة الشاعر أكثر إثارة لخلق الشعر الناجح من حضورها بالملموس المعيش اليومي. فالحرمان من المرأة هو من دواعي الاستثارة لدى الشاعر لكي يعبّر عن مفقوده. والشبع والارتواء من شفاه وأحضان امرأة إشباع للوجدان المحروم، وإرضاء للنزوع وإطفاء للحرقة ومن ثم قتل للوقدة الأدبية "[50].

أما الشاعر ذو الإصبع العدواني(ت 21ق.ه) فقد اشتد شوقه للقاء حبيبته حتى غلب عليه الخزن في قوله: (من البسيط)

يا مَنْ لِقَلْبٍ شَدِيدِ الْهَمّ مَـحْزُونِ أَمْســى تَـذَكَّرَيَّا أُمَّ هَارُون

أَمْسَى تَذكَّرَها مِنْ بَعْدِ ما شَحَطَتْ والدَّهْرُذُو غِلْظَةٍ حِـيناً وذُو لِينِ

فإِنْ يَكُنْ حُبُّهَا أَمْسَى لَنَا شَـجَناً وأَصْبَحَ الْوَأيُ مِنـها لا يُؤَاتِينِي

فقد غَنِينَا وشَمْلُ الدَّهْرِيَجْـمَعُنَا نطِـيعُ رَيَّا وريَّا لا تُعَاصِـــيني[51]

حينما يشعر الشاعر باليأس والحزن لفقدان محبوبته يروح عن نفسه باستذكار ما أسره من الحبيب ووصله فيما مضى ،فقد كانت تجربة الشاعر العربي مع المرأة تجربة حزينة في الغالب بسبب طبيعة المجتمع العربي الذي لا يسمح بالاختلاط بين الرجل والمرأة ، فيحاول استذكارها والارتداد إلى الماضي السعيد من خلال تداعي الذكريات الجميلة؛لذا نجد أن الشاعر ركز على فعل التذكر في زمن محدد ،ويبدو للوهلة الأولى أنه زمن عابر لا

DOI:10.52113/uj05/022-15/956-973

قيمة له وعند التدقيق في النص نجد أن الزمن الذي اختاره الشاعر وربطه بالتذكر هو زمن ذو شجون(**أَمْسَى تَذَكَّرَ- أَمْسَى تَذكَّرَها- أَمْسَى لَنَا شَجَناً**)فهذا الوقت بالتحديد مدعاة لحزن الشاعر وضياعه ففي الليل تتكالب الهموم على ذات الشاعر ويطول الليل ويقصر حسب الوضع النفسي له.

وبالانتقال إلى الشاعر عمرو بن شأس الأسدي(20 هـ) نجده يطلق الحسرات المتتابعة لذكر زوجته (أم حسان) في قوله :(من الطويل)

تَذَكَّرَ ذِكرى أُمِّ حَسّانَ فَاِقشَعَر عَلى دُبُرٍ لَمّا تَبَيَّنَ ما ائتَمَر

فَكِدتُ أَذوقُ المَوتَ لَو أَنَّ عاشِقاً أَمَرَّ بِموساهُ الشَوارِبَ فَانتَحَر

تَذَكَّرتُها وَهناً وَقَد حالَ دونَها رِعانٌ وَقيعانٌ بِها الزَهرُ وَالشَجَر

فَكُنتُ كَذاتِ البَوِّ لَمّا تَذَكَّرَت لَها رُبَعاً حَنَّت لِمَعهَدِهِ سَحَر

حِفاظاً وَلَم تَنزَع هَوايَ أَثيمَةٌ كَذَلِكَ شَاوُ المَرءِ يَخلِجُهُ القَدَر[52]

فبعد أن طلقها ندم على طلاقها ولم يتبقَ للشاعر سوى الذكريات الأليمة فتوالت الفاظ التذكر(تذكر-ذكرى-تذكرتها-تذكرت)على النص الشعري، حتى ظل الشاعر ظمأناً لرؤيتها ومحادثتها ولذكرياتها فشبه حاله بحال الناقة الفاقدة لولدها والتي خدعت بأن قدم لها ابنها (البو) حتى تعطف عليه وتدر، فهو كحالها لم يتبق له سوى الذكريات الجميلة التي تربطه بزوجته التي طلقها وندم على ذلك وأصبحت تفصله عنها المسافات البعيدة المترامية ،فالشاعر"يسعى إلى أنْ تكون المرأة دوما في متناول عواطفه، لا تغيب عن ناظريه فتسبب له الألم والحزن، وحين تكون بجانبه فانه يشعر بلذّة الارتواء الكامل، وحين تهجره فانه يشعر بالخواء والذبول، والمرأة حين تكون بعيدة تستثير مخيلة الشاعر وتخلق عنده استجابة نفسية وحنيناً إلى ساعات اللقاء والذكريات السعيدة، فتكون لذّة ممزوجة بالألم، لذّة اللقاء وألم البعاد"[53].

ويطلق الشاعر الراعي النميري(ت 90 هـ) الحسرات المتوالية لتذكر العهد القديم الذي كان يربطه بحبيبته هند فقال في ذلك :(من الطويل)

تَذَكَّرَ هَذا القَلبُ هِندَ بَني سَعدِ سَقاهاً وَجَهلاً ما تَذَكَّرَ مِن هِندِ

أَفي كُلِّ يَومٍ أَنتَ موفٍ فَناظِرٌ إِلى آلِ هِندٍ نَظرَةً قَلَّما تُجدي

تَذَكَّرتُ عَهداً كانَ بَيني وَبَينَها قَديماً وَهَل أَبقَت لَنا الحَربُ مِن عَهدِ

فَما مُغزِلٌ أَدماءُ رِيعَت فَأَقبَلَت بِسالِفَةٍ كَالسَيفِ سُلَّ مِنَ الغِمدِ

بِأَحسَنَ مِن هِندٍ وَلا ضَوءُ مُزنَةٍ جَلا البَرقُ عَنها في مُكَلَّلَةٍ فَردِ[54]

لاشك أن المتلقي للأبيات السابقة يشعر بتلك الآهات والأنات التي باتت تحرق قلب الشاعر ،بسبب تلك العداوة القائمة بين قومه وقومها حتى اشتعلت نيران الحرب بينهما. لقد أهاجت الذكرى تلك النيران المشتعلة في قلب الشاعر ،فراح يعلن عنها عن طريق الشعر،إذ نلمح في الأبيات السابقة صدق العاطفة الإنسانية وانفعالاتها المضطربة القلقة الهائمة ،لاسيما حين يخاطب الشاعر نفسه في حوار يكشف فيه عن حيرته وقد باعده الحبيب "فالتجربة الأدبية التي تنبع من النفس وتنبعث بالانفعال الصادق ما هي إلا ترجمة فنية لما تجيش به أعماق النفس من مشاعر وعواطف وأفكار نحو إعادة تشكيل الواقع المرفوض ومحاولة تخيلية لا تخلو من الحلم في خلق آفاق جديدة لمستقبل يختلف عن ذلك الواقع المرفوض"[55]،ففي قمة الحيرة والدهشة التي يشعر بها الشاعر نتيجة لتغير الحال بينه وبين حبيبته ،لم يجد أمامه إلا تذكر الماضي في محاولة للانعتاق من وطأة الحاضر ،وهذا بدوره يحقق له نوعاً من التوازن بعد أن

DOI:10.52113/uj05/022-15/956-973

شعر ببؤس الواقع وقلق اللحظة ؛لذا يأتي التذكر كردة فعل على هذا البؤس (**تَذَكَّرَ هَذا القَلبُ هِندَ- تَذَكَّرَ مِن هِندِ- تَذَكَّرتُ عَهداً كانَ بَيني**).

الخاتمة

من أهم النتائج التي توصل إليها البحث إن هناك أسباباً كثيرة خلف توظيف الشعراء لآليات الذكرى والتذكر المختلفة، إن النصوص الشعرية السابقة التي تناولها الباحث بالتحليل والدراسة كانت صادرة -في مجملها- عن تجربة شعورية صادقة ، إذ وجد الباحث أن تلك النصوص الشعرية اتسمت بالبساطة وابتعدت كثيراً عن التعقيد اللفظي ،فمعانيها تصل إلى القلب بيسر وسهوله لأنها صادرة -أصلاً -من أعماق الشعور، وهذا لا يعني أن تلك النصوص تفتقد لجمال الأسلوب بل على العكس من ذلك.

لقد عبر الشعراء بطرق مختلفة عن شوقهم وحنينهم إلى الأماكن التي كانت تجمعهم بها ذكريات قديمة فمنهم من وقف على أعتاب الدار لاسترجاع الذكريات القديمة ومنهم من وقف للبكاء ، وآخر وقف متسائلاً أمام عرصات الدار أين حل أهل هذه الديار بعد ارتحالهم ،وكما وقف الشعراء على أعتاب المكان لاسترجاع اللحظات القديمة، كذلك وقفوا على اللحظات الزمنية العابرة التي كانت تجمعهم بأحبتهم فعامل الزمن يفعل فعله بالإنسان لا سيما لحظات الشباب فبعد أن يتقدم الإنسان بالعمر يحن إلى لحظات الشباب القديم فيسترجع تلك اللحظات القديمة وهو يعيش في قمة شبابه وعنفوانه ،وكذلك تم استدعاء الشعراء لذكرياتهم القديمة عن طريق المنبهات الخارجية للطبيعة الحية والصامتة ،أما التذكر المرتبط بأدوات الشرط فقد عبر فيه الشعراء عن حنينهم لحبيباتهم ما أن تلامس الذكرى مخيلتهم ويتمحور تذكر الحبيبة حول موضوع العشق وما يفعل فعله بالشاعر العاشق فهو في خلة حين واشتياق دائم ومستمر للاماكن التي تسكنها الحبيبة سواء أكان منها الحالية أم الماضية فهي أماكن لها خصوصيتها الخاصة في ذهن الشاعر؛ لذا عمد الشعراء إلى إظهار هذا الحنين والاشتياق شعراً على ألسنتهم ليخفف من وطأة الشوق وصبابة العشق .

الهوامش

1 - لسان العرب ،ابن منظور،أبو الفضل جمال الدين بن مكرم(ت711هـ)،تحقيق:أمين محمد عبد الوهاب ومحمد صادق العبيدي،دار إحياء التراث العربي،بيروت- لبنان،ط3، 1999م:(مادة ذكر).

2 -ينظر:أصول علم النفس:د.أحمد عزت راجح،دار الكتاب العربي،ط7، 1968م/251.

3 -الذاكرة مقدمة قصيرة جدا: جوناثان كيه فوستر، مراجعة :إيمان عبد الغني نجم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،ط1، 2014م/8.

4 -أسس علم النفس: د. أحمد محمد عبد الخالق،دار المعرفة الجامعية،ط3، 1990م/274.

5- اثر التراث في الشعر العراقي الحديث :علي حداد، دار الحرية، بغداد،ط1، 1986م/29.

6 - منهاج البلغاء وسراج الأدباء، أبو الحسن حازم القرطاجني(ت 684هـ) ،تحقيق: محمد الحبيب إبن الخوجة، دار الغرب الإسلامي ، بيروت-لبنان، ط3 ، 1966م /249.

7 - الطبيعة في الشعر الجاهلي:د.نوري حمودي القيسي،دار الإرشاد للطباعة والنشر،بيروت،ط1، 1390هـ-1970م/236.

8 - دراسات نقدية في الأدب العربي : محمود عبد الله الجادر ، دار الحكمة للطباعة و النشر، العراق ، 1990م /52.

9 - ديوان وضاح اليمن،جمعه وقدم له وشرحه:د.محمد خير البقاعي،دار صادر، بيروت-لبنان، ط1 ،1996م./31-32.

10 - الشعر والتجربة،ارشيبالد مكليش،ترجمة: سلمى الخضراء ، منشورات دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، بيروت، نيويورك، 1963م/13.

11 - ديوان عمر بن أبي ربيعة، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: د.فايز محمد،دار الكتاب العربي،بيروت- لبنان،ط2 ،1416هـ-1996م:248.

12 - الحياة والموت في الشعر الأموي : د. محمد بن حسن الزير ، دار أمية للنشر والتوزيع، الرياض ، (د.ت) /215.

13 - شعر عروة بن أذينة،تحقيق :د.يحيى الجبوري،دار القلم،الكويت،ط2 ، 1401هـ-1981م:258.

DOI:10.52113/uj05/022-15/956-973

14 - الزمان والمكان في ديوان محمود درويش (أحد عشر كوكبا) دراسة نقدية : بسام قطوس ، مجلة أبحاث اليرموك ، المجلد 14 ، ع1 ، 1996/47.

15 - ديوان مالك بن الريب،تحقيق:د. نوري حمودي القيسي،مجلة معهد المخطوطات العربية،مج15،ج1/85.

16 - المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها: عبدالله المجذوب ، دار الآثار الإسلامية،الكويت،ط2 ، 1970، ج3/152.

17 - الاغتراب في حياة وشعر الشريف الرضي : عزيز السيد جاسم ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط2 ، 1987م/11.

18 - المرثاة الغزلية في الشعر العربي، الدكتور عناد غزوان، مطبعة الزهراء-بغداد 1974م/8.

19 - ديوان جرير،تحقيق:د. نعمان محمد أمين طه،دار المعارف ،مصر،ط3،د.ت/761.

20 - المكان في الشعر العربي ما قبل الإسلام : حيدر لازم مطلك ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد، 1980م/31.

21 - شعراء أمويون : د. نوري حمودي القيسي ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، ط1 ،1985/37.

22 - ديوان الفرزدق:إيليا الحاوي،دار الكتاب اللباني،بيروت لبنان،ط1، 1983م،ج2/520.

23 - موسوعة علم النفس : اسعد رزوق ، المؤسسة العربية للدارسات والنشر ، بيروت ، 1977/15.

24 - الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع الهجري (دراسة اجتماعية نفسية):د.احمد علي الفلاحي ،دار غيداء ،ط1، 2013م./137.

25 -الفضاء الشعري عند الصعاليك في العصرين الجاهلي والإسلامي:حسين علي عبد الحسين،كلية التربية ،جامعة البصرة،أطروحة دكتوراه،2009م/ 155.

26 - منتهى الطلب من أشعار العرب،تحقيق:د.محمد نبيل طريفي،دار صادر،بيروت،ط1، 1999م،ج8/281.

27 - الزمن في شعر أبي العلاء المعري : إبراهيم مسلم لفته ، أطروحة دكتوراه، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، 1997 م/53.

28 - منتهى الطلب من أشعار العرب،ج8/274.

29 - ديوان جران العود النميري:در الكتب المصرية،القاهرة،1350ط1،هـ-1931م/13.

30 -التجربة الشعرية بين الصدق الفني وصدق الواقع:د.جهاد المجالي ،مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها،ج15، ع27، 1424هـ/926.

31 - شعر الأحوص الأنصاري ،جمع وتحقيق:عادل سليمان جمال،مكتبة الخانجي بالقاهرة،ط2 ،1411هـ-1990م/192.

32 - الزمن التراجيدي في الرواية المعاصرة: سعد عبد العزيز، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، 1970م/68.

33 - ديوان حسان بن ثابت: عبدأ مهنا،دار الكتب العلمية بيروت لبنان،ط2، 1994م/154.

34 - ديوان الحطيئة،تحقيق:د.نعمان محمد أمين طه،مكتبة الخانجي بالقاهرة،ط1، 1307هـ-1987م/253.

35 -ديوان عمر بن أبي ربيعة/401.

36 -شعر الفند الزماني،تحقيق:د.حاتم صالح الضامن،كلية الآداب جامعة بغداد،مجلة المجمع العلمي العراقي،ج4،م37، 1986/ 6.

37 - لسان العرب ،ابن منظور،أبو الفضل جمال الدين بن مكرم(ت711هـ)،تحقيق:امين محمد عبد الوهاب ومحمد صادق العبيدي،دار إحياء التراث العربي،بيروت- لبنان،ط3، 1999:مادة(هدل).

38 -شرح ديوان علقمة الفحل:د. حنا نصر الحتي،دار الكتاب العربي،ط1، 1414هـ-1993/90.

39 -ديوان العباس بن مرداس،تحقيق:د. يحيى الجبوري،مؤسسة الرسالة،ط1، 1412هـ -1991/127، العجول:الناقة التي مات ولدها أو الناقة التي تلقي ولدها دون أن تتمه بشهر أو بشهرين.

40 - ديوان اللصوص في العصرين الجاهلي والإسلامي،صنعة :د.محمد نبيل طريفي،دار الكتب العلمية،بيروت –لبنان ،ط1 ،1425 هـ-2004م ج2/226.

41 -ديوان عمر بن أبي ربيعة/382.

42 -ينظر:محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء لأبي القاسم حسين بن محمد الراغب الاصبهاني (ت 406هـ – أو 502هـ)،منشورات دار مكتبة الحياة،بيروت-لبنان، 1960م ، ج3/60.

43 -ديوان الخنساء،تحقيق:د. أنور أبو سويلم،دار عمار ،ط1، 1988م/317.

44 -لسان العرب:مادة(هدل).

45 -شعر يزيد بن الطثرية ،صنعة:حاتم صالح الضامن،مطبعة اسعد ،بغداد،ساعدت جامعة بغداد على نشره/28.

DOI:10.52113/uj05/022-15/956-973

46 -العقد الفريد،ابن عبد ربه الأندلسي (ت328هـ)،تحقيق: محمد سعيد العريان،مطبعة الاستقامة بالقاهرة ،ط2 ،1372هـ-1953م، ج6 :225.

47 - الاغتراب في الشعر الأموي: د.فاطمة محمد حميد السويدي،مكتبة مدبولي –القاهرة ،ط1 ،1997م/178.

48 -ينظر:ظاهرة الحزن في دواوين شعراء المعلقات دراسة موضوعية فنية:سامي جاسم محمد،كلية الآداب ،جامعة الموصل، 2004م/19.

49 -شعر يزيد بن الطثرية/37.

(50) المصدر نفسه : 74

51 - منتهى الطلب من أشعار العرب،تحقيق:د.محمد نبيل طريفي،دار صادر،بيروت،ط1، 1999م،ج3/62.

52 - شعر عمرو بن شأس الأسدي،تحقيق:د. يحيى الجبوري،دار القلم،الكويت،ط2، 1403هـ-1983م/67.

53 - ثنائية اللذّة والألم في الشعر العربي قبل الإسلام من منظور نقدي فني:ليلى نعيم عطية،أطروحة دكتوراه،كلية الآدب،جامعة بغداد،2005م/ 84.

54 - ديوان الراعي النميري،جمع وتحقيق:راينهرت فايفيرت،بيروت لبنان،1401هـ-1980م/74.

55 -الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع الهجري (دراسة اجتماعية نفسية) /223.

المصادر والمراجع

- أثر التراث في الشعر العراقي الحديث :علي حداد، دار الحرية، بغداد،ط1، 1986م.
- أسس علم النفس: د. أحمد محمد عبد الخالق،دار المعرفة الجامعية،ط3، 1990م.
- أصول علم النفس:د.أحمد عزت راجح،دار الكتاب العربي،ط7، 1968م.
- الاغتراب في الشعر الأموي: د.فاطمة محمد حميد السويدي،مكتبة مدبولي –القاهرة ،ط1 ،1997م.
- الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع الهجري (دراسة اجتماعية نفسية):د.احمد علي الفلاحي ،دار غيداء ،ط1، 2013م.
- الاغتراب في حياة وشعر الشريف الرضي : عزيز السيد جاسم ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط2 ، 1987م.
- التجربة الشعرية بين الصدق الفني وصدق الواقع:د.جهاد المجالي ،مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها،ج15، ع27، 1424هـ.
- ثنائية اللذّة والألم في الشعر العربي قبل الإسلام من منظور نقدي فني:ليلى نعيم عطية،أطروحة دكتوراه،كلية الآدب،جامعة بغداد،2005م.
- الحياة والموت في الشعر الأموي : د. محمد بن حسن الزير ، دار أمية للنشر والتوزيع، الرياض ، (د.ت).
- دراسات نقدية في الأدب العربي : محمود عبد الله الجادر ، دار الحكمة للطباعة و النشر، العراق ، 1990م.
- ديوان الحطيئة،تحقيق:د.نعمان محمد أمين طه،مكتبة الخانجي بالقاهرة،ط1، 1307هـ-1987م.
- ديوان الخنساء،تحقيق:د. أنور أبو سويلم،دار عمار ،ط1، 1988م.
- ديوان الراعي النميري،جمع وتحقيق:راينهرت فايفيرت،بيروت لبنان،1401هـ-1980م.
- ديوان العباس بن مرداس،تحقيق:د. يحيى الجبوري،مؤسسة الرسالة،ط1، 1412هـ -1991.
- ديوان الفرزدق:إيليا الحاوي،دار الكتاب اللباني،بيروت لبنان،ط1، 1983م.
- ديوان اللصوص في العصرين الجاهلي والإسلامي،صنعة :د.محمد نبيل طريفي،دار الكتب العلمية،بيروت –لبنان ،ط1 ،1425 هـ-2004م.
- ديوان جران العود النميري:در الكتب المصرية، القاهرة،1350ط1،هـ-1931م.

DOI:10.52113/uj05/022-15/956-973

- ديوان جرير،تحقيق:د. نعمان محمد أمين طه،دار المعارف ،مصر،ط3،د.ت.
- ديوان حسان بن ثابت: عبدأ مهنا،دار الكتب العلمية بيروت لبنان،ط2، 1994م.
- ديوان عمر بن أبي ربيعة، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: د.فايز محمد،دار الكتاب العربي،بيروت- لبنان،ط2 ،1416هـ-1996م.
- ديوان مالك بن الريب،تحقيق:د. نوري حمودي القيسي،مجلة معهد المخطوطات العربية،مج15،ج1.
- ديوان وضاح اليمن،جمعه وقدم له وشرحه:د.محمد خير البقاعي،دار صادر، بيروت-لبنان، ط1 ،1996م.
- الذاكرة مقدمة قصيرة جدا: جوناثان كيه فوستر، مراجعة :إيمان عبد الغني نجم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،ط1، 2014م.
- الزمان والمكان في ديوان محمود درويش (أحد عشر كوكبا) دراسة نقدية : بسام قطوس ، مجلة أبحاث اليرموك ، المجلد 14 ، ع1 ، 1996.
- الزمن التراجيدي في الرواية المعاصرة: سعد عبد العزيز، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، 1970م.
- الزمن في شعر أبي العلاء المعري : إبراهيم مسلم لفته ، أطروحة دكتوراه، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، 1997 م.
- شرح ديوان علقمة الفحل:د. حنا نصر الحتي،دار الكتاب العربي،ط1، 1414هـ-1993.
- شعر الأحوص الأنصاري ،جمع وتحقيق:عادل سليمان جمال،مكتبة الخانجي بالقاهرة،ط2 ،1411هـ-1990م.
- شعر الفند الزماني،تحقيق:د.حاتم صالح الضامن،كلية الآداب جامعة بغداد،مجلة المجمع العلمي العراقي،ج4،م37، 1986.
- شعر عروة بن أذينة،تحقيق :د.يحيى الجبوري،دار القلم،الكويت،ط2 ، 1401هـ-1981م.
- شعر عمرو بن شأس الأسدي،تحقيق:د. يحيى الجبوري،دار القلم،الكويت،ط2، 1403هـ-1983م.
- الشعر والتجربة،ارشيبالد مكليش،ترجمة: سلمى الخضراء ، منشورات دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، بيروت، نيويورك، 1963م.
- شعر يزيد بن الطثرية ،صنعة:حاتم صالح الضامن،مطبعة اسعد ،بغداد،ساعدت جامعة بغداد على نشره.
- شعراء أمويون : د. نوري حمودي القيسي ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، ط1 ،1985.
- الطبيعة في الشعر الجاهلي:د.نوري حمودي القيسي،دار الإرشاد للطباعة والنشر،بيروت،ط1، 1390هـ-1970م.
- ظاهرة الحزن في دواوين شعراء المعلقات دراسة موضوعية فنية:سامي جاسم محمد،كلية الآداب ،جامعة الموصل، 2004م.
- العقد الفريد،ابن عبد ربه الأندلسي (ت328هـ)،تحقيق: محمد سعيد العريان،مطبعة الاستقامة بالقاهرة ،ط2 ،1372هـ-1953م.
- الفضاء الشعري عند الصعاليك في العصرين الجاهلي والإسلامي:حسين علي عبد الحسين،كلية التربية ،جامعة البصرة،أطروحة دكتوراه،2009م.
- لسان العرب ،ابن منظور،أبو الفضل جمال الدين بن مكرم(ت711هـ)تحقيق:أمين محمد عبد الوهاب ومحمد صادق العبيدي،دار إحياء التراث العربي،بيروت- لبنان،ط3، 1999م.

DOI:10.52113/uj05/022-15/956-973

- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء لأبي القاسم حسين بن محمد الراغب الاصبهاني (ت 406هـ – أو 502هـ)،منشورات دار مكتبة الحياة،بيروت-لبنان، 1960م.
- المرثاة الغزلية في الشعر العربي، الدكتور عناد غزوان، مطبعة الزهراء-بغداد 1974م.
- المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها: عبدالله المجذوب ، دار الآثار الإسلامية،الكويت،ط2 ، 1970.
- المكان في الشعر العربي ما قبل الإسلام : حيدر لازم مطلك ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد، 1980م.
- منتهى الطلب من أشعار العرب،تحقيق:د.محمد نبيل طريفي،دار صادر،بيروت،ط1، 1999م.
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، أبو الحسن حازم القرطاجني(ت 684هـ) ،تحقيق: محمد الحبيب إبن الخوجة، دار الغرب الإسلامي ، بيروت-لبنان، ط3 ، 1966م.
- موسوعة علم النفس : اسعد رزوق ، المؤسسة العربية للدارسات والنشر ، بيروت ، 1977.

mbrance in Arabic poetry until the end of the Umayyad period

Reyad abdalla saad

Abstract:

This research is a study for repetitions motivation in the Arabic Poetry until the end of Amway era, in this study I try to reveal the reasons of employment poets the phenomena of repetitions in their poetries, where they tried to transmit their inner feelings by the repetition some words and person's name which were have the psychological situation in their souls, then the lament and praise poetry in the Arabic poetry were a strong motivation and activate motor for employing the repetition phenomena, when the poet loss one of his lovers he seek to employ mechanisms and means in his poetry which help him to overpass his bitter reality, then the repetition is one these means where poets employees in their office of poetry which reflect the bitter reality that the poets feels when lovers die or on of relatives. In the praise poetries some of poets deliberate to repeat these means of praised ones and uphold them, and this what will be clear during this research.

Keyword :Remembrance, Arabic, Umayyad.

DOI:10.52113/uj05/022-15/956-973